من صحيفة الإمام الخميني (ره)؛ القيام ﷲ وهواجس قلة الإمكانات

بسم ﷲ الرحمن الرحيم

القيامُ ﷲ لا يُهْزَم

آمل أن نكون جميعاً من هيئة القائم، وأن نعمل كلنا بما رسم لنا الإسلام والقرآن من وظائف تحت لواء حضرة صاحب الزمان- سلام ﷲ عليه ونعطي الظاهر صوراً حقيقية ونعطي الألفاظ معانٍ حقيقية.

ولعل هذا الوصف الذي ذُكِرَ لحضرة الصاحب- سلام ﷲ عليه- بعد هذه الآية الشريفة (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى) «1».

لعلها جاءت لهذا المعنى وهو أنه يجب علينا القيام كافة قياماً واحداً، فأعلى قيام ما كان قيام

رجل واحد، وكل قيام يجب أن يلحق به، فيكون .

فا- تبارك وتعالى- يأمر نبيه الأكرم أن يعظ أمته موعظة واحدة هي أن قوموا (قل إنما أعظكم بواحدة).

إن صاحب الزمان ينهض سبحانه وهذا الإخلاص الذي لديه تعالى لا يوجد عند الآخرين وعلى شيعة الإمام أن يقتدوا به في أن يقوموا . فإنّ العمل إذا كان لايبور والنهضة إذا كانت لا تهزم.

فما كان حتى لو مرّ َ بواره في الخيال، فإنه لا يبور في الواقع.

فأمير المؤمنين- سلام ا عليه- حارب معاوية وهُزِم، لكن تلك لم تكن هزيمة حقيقية.

كانت هزيمة صورية لا حقيقية، لأنّ َ حَرْبه كانت قياماً ، والقيام لا يهزم فعليٌ غالب حتى اليوم وإلى أبد الآبدين.

فلسفة ثورة عاشوراء

قام سيد الشهداء- سلام ا عليه- بعدد من أصحابه وذوي رحمِه ومخدّ َراته بالثورة، ولأن قيامه كان دَمّ َر سلطان ذلك الخبيث.

قُتِلَ في الظاهر، لكنه قضى على أساس الملك الذي كان يُريد أن يجعل الإسلام مُلكاً طاغوتيا.

فخطر معاوية ويزيد على الإسلام لم يكن في أنهما غصبا الخلافة، فهذا أقل مما أراداه.

خطرهما كان في أنهما كانا يريدان أن يجعلا الإسلام ملكاً عضوضاً.

كانا يريدان أن يُحيلا المعنوية إلى الطاغوت، ويجعلاها نظاماً مستبدّاً بدعوى أنهما خليفتا رسول ا.

هذا هو الخطر الذي كان هذان الاثنان يريدان أن يضربا به الإسلام، أو ضرباه بما لم يضربه به السابقون.

كان هذان يرميان إلى اجتثاث الإسلام من جذوره، فكان التسلط وكان الخمر والقمار في مجالسهما.

خليفة رسول ا وفي مجلسه الخمر والقمار؟ وكان الخليفة يصلي ويؤم الناس في صلاتهم.

هذا هو الخطر الكبير على الإسلام الذي رفعه عنه سيد الشهداء.

لم تكن القضية غصب الخلافة، فثورة سيد الشهداء- سلام ا عليه- كانت ثورة على السلطان الطاغوتي الذي كان يريد أن يصبغ الإسلام- لو كان يستطيع- صبغة تُحيلُه إلى شيء آخر فيكون الإسلام مثل النظام الملكي الذي حكم إيران 2500 سنة.

الإسلام الذي كان قد جاء للقضاء على الملكية وأمثالها من الأنظمة، ويقيم في الدنيا حكماً إلهياً، كان يريد أن يهزم الطاغوت، ويجعل (ا) مكانَه.

بينما كان أولئك يريدون أن يرفعوا (ا) ويجعلوا الطاغوت مكانَه، وتلك هي قضايا الجاهلية الأولى.

فاستشهاد سيد الشهداء- سلام ا عليه- لم يكن هزيمة، لأنّ القيام لا يعرف الهزيمة.

يقول ا- تبارك وتعالى-: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ).

فالرسول الأكرم واسطة، وا واعظ، والأمّة متّعظة.

والموعظة واحدة لا أكثر هي أن تقوموا عندما ترون دينه في خطر.

فأمير المؤمنين كان يرى دين ا في خطر إذ رأى معاوية يقلبه، فقام ، وسيد الشهداء ايضاً قام على هذا النحو.

كلما رأيتم الإسلام في خطر قوموا ، وهذه موعظة ليست لزمان دون زمان، فموعظة ا دائمة.

في كل حين رأيتم أعداء الإسلام المخالفين للنظام الإنساني الإلهي يريدون قلب أحكام الإسلام باسمه، ويعملون على تحطيم الإسلام باسم الإسلام، وجب عليكم القيام .

ولا تخشَوا من ربما لا نستطيع، رُبّما نُهْزَم، فليس في ذلك هزيمة.

عندما كنت في باريس كان جمع من أهل الخير يقولون: لم يعد الإنتصار ممكناً. وعندما لا يمكن ما الذي يجب فعله؟

يجب أن يكون لدينا قَدْرٌ مِن [الإمكانات].

قلت: نحن نقوم بأداء الواجب الشرعي، ولسنا ملزمين أن نتقدّم، .... ولا قدرة لنا الآن على التقدم، لكننا مكلفون، وعلينا أن نؤدّي تكليفنا، هكذا أدركتُ أن علينا أن نُنْجز عملَنا.

فإن تقدّمنا، فقد أدّينا تكليفنا الشرعي، وبلغنا غايتنا أيضا.

وإنْ لم نتقدّم، فقد أدّينا تكليفنا الشرعي، ولم نستطع بلوغ غايتنا، وأمير المؤمنين- عليه السلام- لم يستطعْ أيضا، فقد أدّى تكليفه، ووقفوا في وجهه، وقف أصحابه في وجهه، فما استطاع، ولكنه ليس بالأمر المهم.

طيّب، نحن نستطيع أن نعمل قدر استطاعتنا.

فإذا رأينا- أو رأيتم- نظاماً يحاول قلب الإسلام، ونشر الظلم باسم العدالة الإسلامية يريد أن يُعرّف الإسلام هكذا، تارة يقف شخص ويقول لا علاقة لي بالإسلام فتكون مواجهة أيسر.

وتارة يقوم آخر بطبع القرآن، ويزور سيد الشهداء والرضا- سلام عليهما- ويُصلّي في العلن، ويعلن أيضاً: نريد أن نجري العدالة الإسلامية، نريد الإسلام، ولكنه يقوم بقلب الإسلام.

هنا يكون التكليف مشكلا، ويكون الإسلام في خطر إذ يقال في الخارج، وفي الداخل حيناً أيضاً، أنْ هذا هو الإسلام، هذا هو نظامه.

يجب أن يكون قيامنا وقيامكم ، فحين يرى الإنسان دين ا في خطر عليه أن يقوم ، وحين يرى أحكام الإسلام في خطر عليه أن يقوم ، فإن استطاع أدّى تكليفه وتقدّم.

وإنْ لم يستطع أدّى تكليفه.

والتقية حرام أحيانا، فحين يرى الإنسان دين ا في خطر تحرم التقية عليه.

في ذلك الوقت يجب أن يفعل ما يستطيع.

التقية في الفروع لا في الأُصُول .. التقية لحفظ الدّين، فحينما يكون الدين في خطر لا مكان للتقية، لا مكان للسكوت.

ولننظر الآن ما تكليفنا؟

حتى الآن أدّيتم ما عليكم من تكليف إسلامي وا يُؤتي الجميع أجرهم.

حتى الآن تعاضدتم، ومدّ رجال الدين والجامعيون والتجار والإداريون والعسكريون- فئة منهم طبعاً- أيديهم بعضهم إلى بعض، وهدمتم ذلك الحائط الذي كان قائماً بين الشعب وبين الإسلام وبين ما يجب أن يبلغه، أثابكم ا، لكن هل انتهت القضية الآن؟

أنحن مطمئنون الآن، ويجب أن يذهب كل منا لعمله، أم لسنا مطمئنين أيضا؟

هل مازلنا وسط الطريق؟

فلحد الآن لم نطبّق معنى الإسلام وحقيقته في إيران.

صحيح أنّنا صوّتنا للجمهورية الإسلامية، لكنّ الإسلام لا يأتي بالتصويت وحده، فإيران الآن رسميّاً جهمورية إسلامية بحسب رأي الشعب كله، إلّا أنّ أحكام الإسلام يجب أن تطبّق فيها.

ولا يكفي أن نقول جمهورية إسلامية وكل شؤونها غيرُ إسلامية، فما هذا بإسلام.

فالنظام السابق كان يقول بالإسلام، ومعاوية كان يصرخ بالإسلام، وكان يذهب إلى صلاة الجماعة، وَيؤُمّ ُ الناس.

وخلفاء بني العباس أيضا كان بعضهم من الفضلاء والعلماء، وبعضهم أو كلهم يُصلّون جماعة ويلتزمون الآداب صورياً، غير أنهم كانوا يريدون أن يفرغوا الإسلام والقرآن من محتواهما.

هؤلاء كانوا يريدون إسلاماً مفرغاً من محتواه مثل اليوم، فالإسلام من دون رجال الدين يعد فارغاً من محتواه. إنهم يُعِدّون للإسلام مضموناً غير مضمونه، ويعرضون إسلاماً آخر قائلين: نريد الإسلام بينما هم يريدون الإسلام لفظاً دون المحتوى.

أُطروحة الاستعمار" الإسلام بدون سياسة"

كان محمد رضا خان يقول: نحن نقبل الإسلام، وما كان ذهابكم إلى المساجد وصلاتكم فيها يُزعِجانِه، ولو أنّه كان يَضيِقُ بِهِما ولكن لأمر آخر.

عندما هاجم الإنجليز العراق، واستولوا عليه سمعتُ أَنّ َ قائدهم رأى أحداً يؤذّن فوق المِئذنة، فسأل عّمّ َ يصنع، فقالوا له: يُؤَذّ ِن.

فقال: أَوَ يَضرّ هذا الأمر بالامبراطورية؟

قالوا له: لا.

فقال: لِيَقُلْ ما يريد.

كانت صلاتنا وصيامنا لا يضرّان بالامبراطورية الإنجليزية، ولا يُؤثّران فيها أصًلا.

اذهبوا وصلّوا ما شئتم، وصوموا ما أحببتم.

أجل، فما يضرّ بالامبراطورية هو الإسلام ومحتواه الواقعي الذي نُسِي مع الأسف الشديد.

وسياسة الإسلام نُسِيت مثله أيضا، حتى إنها أصبحت عاراً هنا أن يقال الشيخ فلان سياسي.

و"ساسة العباد" التي نقرؤها في الزيارة الجامعة إذا سمعها متظاهر بالتقوى لابُدّ أن يُؤولها، إذ لا يجرؤ على نعته بالسياسي، فهذا شيء جالب للعار أن يتدخل أحد في الحكم.

وهذا من دعايات اولئك الشياطين الذين كانوا يريدون أن يحفظوا قِشر الإسلام وصورته، وأنْ نُشغَل بهذه الصورة لا بالمحتوى.

فهم يسعون أنْ يُنسى الإسلام الذي أهمّه القيام والنهضة له ومجابهة ظُلم الظالمين

والحكم بالعدل لنذهب ونفتي بما يريحنا.

أما القضية التي لا تُقال، فهي مجابهة الطاغوت، فهذه لا تذكروها، واذكروا كل ما تُحِبّون غيرها. أمّا هي، فلا تُقال.

الطموا صدوركم، لكنْ لا تعرضوا للسياسة بِبِنت شفة، الطموا مادام لطمكم بلا معنى.

فيجب أن يكون اللطم على الصدور ذا محتوى.

الابتعاد عن الأعمال الجوفاء والاستعراضية

يجب أن تحتفلوا هذا العام بمولد الحجة المنتظر (عج) احتفالاً هادفاً، لا صرف البهرجة، فالاحتفال المحض حسن لكنّه خال من الفائدة المرجوة للإسلام.

يجب أن يكون الاحتفال ، ولاسيّما الاحتفال (بميلاد) من يقوم ، ويجب أن يكون مظهراً من مظاهر القيام ، فتُصدّ فيه المفاسد، وتُجتثّ فيه جذور الفساد الساري بين الناس اليوم، هذه الجذور التي تريد

أ ّلا تدع هذه النهضة تتقدّم بأي شكل كان.

الاحتفال الأكمل الأعظم هو الأتمّ دلالة، ويجب أن يختلف هذه السنة عن كل السنوات، فعليكم أنْ تتلافوا هذا العام كل ما سلف من النقص، فللاجحام وقت، وللإقدام وقت «2».

ما أنجزتموه بالأمس جهاداً، وما تنجزونه اليوم هو جهاد أيضا، لكن يجب أن تعوا (أَنْ تَقُومُوا لِلّهِ) هو أن تكون النهضة، والقيام .

أي: أن يكون كل ما تعملونه ، لا للاستعراض، بل حتى كثرة المظاهر، ليس بهدف الاستعراض بل يكون تعالى.

حافظوا على محتواه بأن يبيّن لكم الخطباء الذين يحضرون مجالسكم القضايا بشكل صحيح.

السوق الرأسماليّ، والسوق الإسلاميّ

لم نبلغ الغاية الآن، فحتى الآن ليست الجمهورية الإسلامية سوى ألفاظ.

طبعاً أَنْجَزُوا أعمالاً، لكن ما نصْبو إليه لمّا يحدث.

فقد اخترنا الجمهورية الإسلامية، فولّى ذلك النظام، وحلّ آخر، والواجب أن يكون كل شيء إسلامياً عندما تصبح شؤوننا كلها إسلامية نكون قد بلغنا الغاية، يكون فيه السوق إسلامياً، فسوق يشتري السلعة بتومان ويبيعها للفقراء والضعفاء بثلاثين تومانا ليس سوقاً إسلاميا، وسوق يتعاطى التهريب، ويبيع بأفدح الأثمان، ويتوخّى هدم الاقتصاد الإسلامي

ليس إسلاميا، أجل هذا ليس سوقاً إسلاميا.

هذه الأسواق يجب أن تكون إسلامية، تجب أسْلَمتُها، فسوق لا يلتفت للضعفاء والفقراء، والفقير بين يديه وهو لا يلتفت إليه ليس سوقاً إسلامياً.

والشعب الذي يبني القصور على القصور هنا، ودونه سُكّان الأكواخ هناك- إنكم رأيتموهم بأي حال، وحتماً رأيتموهم، وأنا أيضاً رأيتُهم.

وبلاد هكذا يكون ساكنو الأكواخ فيها والشعب لا يهتم بهم ليست بلاداً إسلامية، وإنما هي صورة بلا محتوى.

الاقتداءُ بالإمام عليّ (عليه السلام) في جميع الأبعاد

نُقِل عن أمير المؤمنين- عليه السلام- شغله بعامّة المسلمين وفكره بالجائعين، فكان يُعاني شظفَ العَيْش وشدّة الجوع خشية أن يكون أحد في الثغور الإسلامية أجوع منه.

ذلك أميرُنا، هو سيّدنا، إمامُنا، وما أكثر ما نقول عنه إمامنا فهل فعلا نقتدي به! أم أن معنى الإمام أن لا نقتدي به؟

إنّ معنى الإمام والمشايعة هو أن يتقدّمَهم، ويقتفوا أثره مثلما يحملون التابوت إذا ساروا جميعاً خلفه شيّعوه، وإذا سار التابوت في جانب وهم في جانب لم يُشيّعوه.

هكذا يجب أن يكون الشيعة أن يتّبعوا علياً- عليه السلام- ولا قدرة لنا طبعاً أن نكون مثلَه. لا أحد يمتلك هذه القدرة، لكن نتّبعه في الزهد والتقوى والانتصار للمظلومين ومساعدة الفقراء.

لا نستطيع أن نعيش مثله، ولا نقدر أن نسير سيرته، لسنا قادرين على هذا.

كان مُعْجِزاً اجتمعت فيه الأضداد، وإنساناً فائق القدرة يضرب الرجل- على ما نقل- فيقدّه نصفين، يخوض الحرب من جانب، ويقتل فيها كل من كان للإسلام عدُوّا، ويأنس بالزهد والعبادة من جانب، فيقوم الليل مصلّيا متضرّعا.

والزاهد والعابد ليسا من أهل الحرب، والمحارب أيضاً ليس من أهل الزهد والتقوى وأمثالِهما.

أمّا عليّ- عليه السلام- فقد جمع الكل، ونحن لا نستطيع هكذا، لكننا نستطيع أن نقتدي به اقتداءً

بدرجة ما، نستطيع مساعدة فقراء بلادنا وضعفائنا.

حصل في إيران تحوّل روحي جاء من غلبتكم للطاغوت وهزيمتكم إيّاه هزيمة حيّرت الدنيا كلها على قولكم، وكان هذا التحول يفوق ذلك التحيّر.

تجلّى في إيران تحوّل روحي جعل هذا الشعب الذي كان يخشى شرطياً ينصبّ في الشوارع شيباً وشُبّاناً هاتفاً: نحن لا نريد الملِك.

كان يخشى الشرطيّ أمسِ، واليومَ أصبح هكذا.

وهذا التحوّل الروحي عطية من عطايا ا، فشعب كان يعمل ألف حساب وحساب في معاملاته خشية الزيادة والنقص صار يسلُك هذا السلوك الإنساني في برهة من الزمان مؤلّفاً بين أبنائه، حتى إنّ أحدهم كان يقول: رأيت امرأة في المظاهرات حين كانوا يتظاهرون بيدها ماعون فيه نقود، فحسبتها فقيرة، حتى إذا وصلتها رأيتها تقول: اليوم عطلة، وهؤلاء الذاهبون الآن ربّما يريد بعضهم أن يتكلّم بالهاتف، وليس معهم نقود، فأعددت هذه النقود لهم.

هذا عمل صغير، لكنّه كبير جدّا. إنّه لتحوّل فائق العظمة. في برهة من الزمان هي الوقت الذي كانت فيه الثورة والضغط عليها، الوقت الذي- على ماكنتُ أسمع- كان فيه هؤلاء السادة يمرّون في الشوارع يعبرونها تُبذَل لهم الرغائب من الأطراف والبيوت، يسقونَهم، يُعَطّرونهم، يطعمونهم.

لقد نشأ حسّ التعاون الإنساني في حال الثورة، وكانت عظمة هذه الثورة الروحية أكبر من عظمة تلك الثورة الواقعة في الخارج.

ولو حفظنا هذه الثورة وحفظها السادة، لَعلموا أنّها أعظم الانتصارات كلها.

مخالفة الغلاء والتهريب للروح الثوريّة

احفظوا هذه الثورة الروحية، لقد حققنا الآن جانباً من النصر، وهو رفع الموانع، وقد سبق إضراب

وقِلّـَة دخل، فلا يجوز لكم أن تتلافوا ذلك، وتعوّضوا عن ما فاتكم ايام الاضراب بنهب أموال الناس.

فإذا حصل مثل هذا، تذهب تلك الروحية الإسلامية الإلهية وإن نفقد تلك الروحية، نفقد النصر أيضا.

هذا ما يجب أن تحفظوه، هذا التحوّل الروحي يجب أن تحفظوه، ولا يقولن أحد: انتهى كل شيء وحققنا ما نريد.فينبغي أن يمضي كل إلى عمله، ويمارس كل كسبه. الآن يأتينا كل يوم كثير أو قليل من الناس يشكون الغلاء وارتفاع الأسعار وانتشار التهريب وتعاطي الهيروئين والخشخاش.

فإن انحسر ذلك التحوّل الروحي الذي ساد في برهة من الزمان، واقتادكم إلى الأمام؛ إن انحسر هذا- لا سمح ا- عادت إليكم السيئات الأخرى، ورجعت عنكم عناية ا.

عناية ا بهذا الشعب أعطتنا هذا النصر، لم يفعل أحدٌ منّا شيئاً، لا أحد، ا أكرمنا لاغيره، وكل الموجود منه، وهو أنجزه لنا.

وعندما ظهر حسن التعاون بين الناس التفت ا إليهم برحمته، فا- تبارك وتعالى- لطف بعباده الضعفاء، فبعد أن وُجد هذا الإحساس بالتعاون أعقبته الرحمة الإلهية.

ورحمة ا هذه وعنايته هما اللتان أبلغتاكم هذا النصر، فاجتهدوا في حفظه.

فإن حفظتموه كان لكم إلى أبد الآبدين، وإن نفتقِدْه- لا سمح ا- فلا أعلم ما سيحدث.

وأَملي أنْ يتِمّ َ هذا الاحتفال بولادة الإمام الحجة (عج) بشكل رائع- إن شاء ا تعالى- والسادة سالمون سعداء بلطف ا وسلامة الإمام (المهدي) إن شاء ا، وكلّ ُنا نتقدّم بهذه الثورة، لِنُقيمَ معاً جمهورية إسلامية بِمعناها الإسلامي في كل الأصعدة وا يُؤَيّ ِدُكم إن شاء ا.

التاريخ 8 خرداد 1358 هـ. ش/ 3 رجب 1399 هـ. ق

المكان: قم

الموضوع: القيام ، وواجب المسلمين اليوم

الحاضرون: أعضاء هيئة القائمية بطهران